

نظرية الأفعال الكلامية بين جون أوستين وجون سيرل وأهميتها في اللسانيات التداولية

The Theory of Speech Acts between J. L. Austin and J. Searl, and its Importance in Pragmatics

ط.د. نجاة مطاوي¹

د. يوسف بن زحاف *

تاريخ النشر: 2023/05/10	تاريخ القبول: 2021/10/24	تاريخ الإرسال: 2021/01/26
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

هذا البحث استكشاف حقل مهم من حقول اللسانيات التداولية، ألا وهو الحقل المتعلق بالأفعال الكلامية، باعتباره الحقل المؤسس لها. لذا سأسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على جهود روادها المؤسسين، وأخص بالذكر جون أوستين (J. AUSTIN) وتلميذه جون سيرل (J. R. Searle)، ودورهما في وضع مفاهيم وأسس هذه النظرية.

الكلمات المفتاحية: تداولية، فعل لغوي، فعل قولي، فعل إنجazi.

Abstract:

This research attempts to explore an important field of pragmatics. That is the the field of speech acts, in fact that this field was the founder of pragmatics. Therefore, in this paper, I will shed light on the efforts of its leaders; in particular J. L. Austin and J. searl, and their efforts in laying out the concepts and foundations of this theory.

Key words: pragmatics , speech act, illocutionary act, perlocutionary act.

1 مخبر اللغة والتواصل جامعة أحمد زبانة بغليزان

metaouinadjet@gmail.com

* جامعة أحمد زبانة بغليزان، youcef.benzahaf@gmail.com

المؤلف المرسل: نجاه مطاوي metaouinadjet@gmail.com

*** **

1. مقدمة:

تعد التداولية مبحثا من مباحث الدراسات اللسانية الحديثة، التي تطورت خلال النصف الثاني من القرن العشرين وقد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، في مرحلة أولى وقامت على أنقاض المدرسة البنيوية ممثلة في رائد الدرس اللساني الحديث فرديناند دي سوسير من جهة، والمدرسة العقلية ممثلة في التيار التوليدي التحويلي برائده نعوم تشومسكي من جهة أخرى.

يهتم هذا المقال بدراسة طرائق الإفهام، التي من شأنها تسهيل عملية التواصل وبطرائق إنتاج الفعل التواصل، أو الفعل الكلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد مع مراعاة حال السامع أثناء الخطاب كما يهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية ضمانا لتحقيق التواصل من جهة، ولتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار يندرج اهتمامنا حول نظرية الأفعال الكلامية التي تعد أهم ركن في اللسانيات التداولية، حيث إن دراسة هذه الأفعال وما يفعله المتكلمون باللغة من تأثير وتبليغ وإنجاز، مما لا غنى لأي دارس، كيف تتجلى نظرية الأفعال الكلامية بين جون أوستين وجون سيرل؟ وما أهميتها في اللسانيات التداولية؟ هذا ما تحاول هذه الورقة البحثية أن تجيب عنه.

2. مفهوم التداولية:

يعد مفهوم التداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي شدد انتباه الدارسين والباحثين مما أدى إلى كثرة تعاريفها بسبب تخصصات أصحابها ومجالات اهتمامهم، ومع هذا يمكن أن نجملها فيما يلي:

- "التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية"¹.

- "هي دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشير إلى المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"².

فالتداولية إذن هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال واستخدامها في سياق الخطاب، فتقوم بمراعاة كل ما يحيط بالعملية التواصلية للوصول إلى المعنى الحقيقي مما ينجم عنه الآثار المناسبة التي قصدها المتكلم، فتراعي بذلك قصد المتكلم ونواياه وحال السامع والظروف المحيطة به، كما تسعى إلى الحفاظ على سلامة الحوار بين المتخاطبين وهذا كله لضمان العملية التواصلية.

3. جون أوستين (John Austin) وجهوده في نظرية الأفعال الكلامية:

تعتبر نظرية الأفعال الكلامية الركيزة الأساسية التي قام عليها الاتجاه التداولي، بل تعد من أهم نظرياته، فماذا نقصد بهذا المصطلح؟

وللإجابة على هذا السؤال وجب علينا الرجوع إلى الباحث مسعود صحروري، حيث أجاب عليه في قوله: "بالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان "ج.ل. أوستين" وتلميذه

"ج. سيرل" حول هذا المفهوم اللساني التداولي الجديد، فإن " الفعل الكلامي " يعني: التصرف (أو العمل !) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم ف" الفعل الكلامي "يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها أفعال كلامية ³، فالفعل الكلامي هو عبارة عن إنجاز ذو طابع اجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به، وذلك لتحقيق التواصل، ومنه التأثير في السامع أو العالم الخارجي بصفة عامة.

ويعرف جون أوستين الفعل الكلامي في كتابه نظرية أفعال الكلام العامة بقوله: " الفعل الكلامي هو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومتماشية معه وخاضعة لنظامه مثل: "إن القطعة توجد فوق الوسادة" فهو يخبر فعل كلامي ⁴، لقد مرت نظرية "أوستين Austin" بثلاث مراحل نوجزها فيما يأتي :

1.3. المرحلة الأولى: حاول "أوستين Austin" في هذه المرحلة التمييز بين نوعين من الأفعال:

1.1.3. أفعال إخبارية (constative): هي "أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة" ⁵ فكل الأقوال التي تقوم بوصف حالة معينة لشيء أو لشخص ما وتكون صادقة أو كاذبة فتسمى أقوال وصفية، إلا أنه نجد أوستين يفضل تسميتها بالخبرية، ويتجلى ذلك في قوله "إن مصطلح الوصف هذا ليس هو بأفضل تسمية، إذ لهذا اللفظ ذاته معنى مخصوص، ثم إن جميع القضايا الصادقة منها والكاذبة ليست كلها دالة على الوصف، ولهذا السبب عدلت عن لفظ الوصف واخترت بدله استعمال لفظ خبرية constative ⁶."

2.1.3. أفعال أدائية إنجائية (Performative): وتدل على أن إحداث التلفظ هو إنجاز للفعل، وإنشاء لحدث⁷، فاختلف أوستين في تمييزه لهذا النوع من الأقوال بعدم ارتباطه بالصدق والكذب على عكس النوع الأول، فحين ينطق شخص ما جملة معينة فهو ينجز وينشأ فعلا معيناً ويمكن الحكم عليه لبدايته، إذ يقول أوستين "إن النطق بالجملة هو إنجازها وإنشاؤها ثم، والعبارات المتلفظ بها لا تدل على شيء من التصديق ولا على التأكيد بل يجب الحكم عليه لبدايته ووضوحه ولا فائدة من إيراد الحجة عليه"⁸، إلى جانب هذا ربط نجاحها بشروط فإذا لم تتحقق لا تكون موفقة، وقسم هذه الشروط إلى تكوينية وقياسية.

فأما الشروط التكوينية فهي:

- ✓ وجود إجراء عرفي conventional procedure مقبول وله أثر عرفي معين.
- ✓ أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.
- ✓ أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء، أن يكون التنفيذ صحيحا.
- ✓ أن يكون التنفيذ كاملا⁹ وأما الشروط القياسية فهي:
- ✓ أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره، أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعرها، أن يكون المشارك صادقا في نواياه، أن يلتزم بما يلزم نفسه به¹⁰

وقد اعتبر أوستين الشروط الأولى مهمة مقارنة بالشروط الثانية، ذلك أن الأولى إذا تحققت كانت فعلا إنجازيا ناجحا وموفقا، وإذا لم تتحقق كان ذلك إخفاقا للفعل وفشله، أما الثانية فهي ليست ضرورية لأداء الفعل، ولكن إذا توفرت أصبح الفعل الإنجازي كاملا غير معيب

2.3. المرحلة الثانية: في هذه المرحلة حاول "أوستين Austin" إعادة تقسيم الفعل الكلامي من البداية، وقسمه على النحو الآتي:

1.2.3. فعل القول أو الفعل اللّغوي: **Acte Locutoire**: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى **Sense** ومشار إليه **Référence**¹¹، ويتضمن هذا النوع ثلاث أفعال فرعية:

- الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة.

- الفعل التركيبي: يؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة.

- الفعل الدلالي: هو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة¹² فهذه الأفعال الفرعية الثلاثة مرتبطة ببعض، فمثلا عندما ينتج المتكلم أصوات بلغة معينة ومركبة وفق نظام نحوي معين وتكون ذات معنى ومرجع يقصد المتكلم إنجازها، فإذا تحققت هذه المراحل تحقق فعل القول.

2.2.3. الفعل المتضمن في القول: **Acte illocutoire**: وهو "الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما¹³، وقد ربط أوستين نظريته بهذا النوع من الأفعال، والفرق الذي نلاحظه بين الفعل الأول (فعل القول) والفعل الثاني (الفعل المتضمن في القول) هو أن الأول هو عبارة عن نطق أو قول شيء ما إلى جانب اشتماله على قواعد النحو وتحديد المعنى والمرجع المشار إليه، أما الثاني فيتمثل في القيام بفعل ضمن قول أمر ما. إلى جانب ذلك اشتماله على أمر زائد وهو " القوة Force التي للقول فيقال للجملة " إنها ستمطر " في موضع ما أن لها قوة الخبر، وفي موضع آخر أن له قوة التحذير، وفي غيره أن لها قوة الأمر... إلخ "¹⁴، فإدراج أوستين مصطلح القوة في هذا النوع من الأفعال يكسبها وظائف متنوعة بحسب مقاصد المتكلم والسياقات التي يردها فيها.

3.2.3. الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire: ويرى أوستين "أنه مع القيام بفعل القول وما يصحبه من الفعل المتضمن في القول قد يكون الفاعل قائما بفعل ثالث هو السبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلته: الإقناع، التضليل والإرشاد.... إلخ"¹⁵، ويرى "أوستين Austin" أنه "لكي ننجز فعل الكلام، وبالتالي قوة فعل الكلام لابد أيضا من أن ننجز نوعا آخر من الأفعال. فأن نقول شيئا ما قد يترتب عليه أحيانا أو في العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته، كم يستلزم ذلك لوازم ونتائج قريبة تؤثر على المتكلم وغيره من الأشخاص الآخرين... وإنجاز فعل من هذا النوع يمكن أن نسميه بإنجاز ما ترتب عن فعل الكلام وما لزم عنه، وهو بالضبط مصطلحنا (لزام فعل الكلام Perlocutionary)"¹⁶.

ونتيجة لهذا ككل نلاحظ أن الفعل الكلامي الكامل يتكون من ثلاث أفعال فرعية، سنوضحها من خلال مثال، كقولنا: السماء غائمة. ففعل القول هو تركيبة هذه الجملة من حيث هي أصوات مركبة تركيبا نحويا، أما الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي) ويتمثل في إنجاز المتكلم وقصده من هذا القول، أي التحذير من سقوط المطر، أما الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري) هو الأثر الذي خلفه من إنجازه للقول، ويتعلق بأخذ الحيطة أي أخذ المظلة أثناء الخروج من البيت، أو الدخول إلى البيت قبل تساقط الأمطار. بالإضافة إلى ذلك هناك بعض الأفعال الإنجازية التي لا تؤثر في المتلقى على حسب قول أوستين "كعبارة: "أسمي هذه السفينة الملكة إليزابيث" يكون أثرها هو التسمية أو إطلاق هذا اللفظ عليها"¹⁷.

3.3. المرحلة الثالثة: لقد لاحظ "أوستين Austin" من خلال تقسيمه الثلاثي للفعل الكلامي أن الفعل الثاني أي الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) هو موضوع البحث الأساسي. حيث قام في "المحاضرة الأخيرة (الثانية عشرة) بتقديم تصنيف

للأفعال الكلامية على أساس ما أسماه "قوتها الإنجازية illocutionary force"، فجعلها خمسة أصناف لكنه لم يتردد في القول بأنه غير راض عن هذا التصنيف¹⁸.

1.3.3. أفعال الأحكام أو (القرارات التشريعية) Verdictives: هي "إصدار حكم حول شيء ما، واقعيًا كان أم قيمة ولكن الشيء المحكوم فيه قد يكون لأسباب مختلفة غير متأكدة تمام التأكيد"¹⁹. وتتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقع، الوصف، التحليل،...²⁰.

2.3.3. أفعال القرارات أو (الممارسات التشريعية) Exercitives: وهي "تتعلق بممارسة السلطة، والقانون والنفوذ، وأمثلة ذلك التعيين في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير وغيرهما"²¹، ومن أمثلته: "أوظف، أحكم على، أطرّد، أحذر، ألغي، أصفح، أتوسّل، أحث، أوجه، أمنح، أذفع، أرفض... إلخ"²².

3.3.3. أفعال التعهد (ضروب الإباحة) Commissives: وهي "إعطاء الوعد والتكفل والضمان، والتعهد. وفي كل هذا يلتزم الإنسان أن يفعل شيئًا ما، وقد يندرج في هذا الباب التصريح وإعلان النية والقصد"²³. ومن أمثلته: "أعد، أتعهد، أتعاقّد على، أضمن، أقسم على، أقبل... إلخ"²⁴.

4.3.3. أفعال السلوك (الأوضاع السلوكية) Behabitives: وهي "ترتبط بافصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين أو بالسلوك الاجتماعي، ومن أمثلتها: أعتذر، شكر، هنأ، مدح، هجا، وبّخ، ودّع،... إلخ"²⁵.

5.3.3. أفعال الإيضاح (الإثباتات الموصوفة المفسرة) Expositives: فهذه أصعبها تعريفًا "ولكنها تبين كيف أن العبارات المتلفظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش كما تكشف كيف أننا نستخدم الألفاظ وبوجه عام"²⁶، كما تستخدم هذه الأفعال

لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة، مثل: الإثبات الإنكار، المطابقة، والملاحظة، الإجابة، والاعتراض، الاستفهام، التشكيك،... إلخ " ²⁷

هذا هو التصور العام الذي قدمه " أوستين Austin " للفعل الكلامي، وبالرغم من العيوب والنقائص، إلا أن " أوستين Austin " استطاع أن يحدد بعض المبادئ والمفاهيم المركزية لهذه النظرية، ومن ذلك: " تمييزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما قد يعنيه المتكلم بنطقها، وتمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأولى منها، فضلاً عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوماً محورياً في هذه النظرية " ²⁸.

4. جون سيرل (J. Searle) وجهوده في نظرية الأفعال الكلامية:

يعد " جون سيرل " من بين تلاميذ الفيلسوف " جون أوستين "، فإن كان لهذا الأخير الأسبقية في التأسيس لنظرية فإن تلميذه له دور في بناءها وتطوير بعض مفاهيمها انطلاقاً من أفكار ودروس أستاذه " فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة systematic لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية intentional، وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة " ²⁹.

1.3. تقسيمه للفعل الكلامي: قام " سيرل " بإعادة تقسيم الفعل الكلامي، وميزه في أربعة أقسام فأبقى القسمين الأخيرين (الإنجازي و التأثيري) على حالهما مع تقسيم النوع الأول إلى: (نطقي و قضوي) ويمكن توضيح هذه الأفعال من خلال الجمل التي عرضها أحمد محمود نحلة في قوله: " - يقرأ زيد الكتاب - أيقراً زيد الكتاب ؟ - يا زيد، اقرأ الكتاب - لو يقرأ زيد الكتاب !، عند النطق بأي من هذه الجمل ينجز المتكلم ثلاث أنواع من الأفعال في وقت واحد:

1.1.3. **الفعل النطقي utterance act**: ويتمثل في نطقك الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

2.1.3. **الفعل القضوي propositional act**: ويتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا، هو زيد في الجمل الأربع، وخبر هو فيها جميعا قراءة الكتاب، والمرجع والخبر يمثلان مع قضية proposition هي: قراءة زيد الكتاب، والقضية هي المحتوى المشترك common content بينها جميعا.

3.1.3 **الفعل الإنجازي**: وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة، والتمني في الرابعة. وينبغي أن نشير إلى أن **الفعل التأثيري perlocutionary act** ليس له أهمية كبيرة عند سيرل، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.³⁰

ففعل التلفظ عند "سيرل" يضم كل من الفعل الصوتي والتركيب عند "أوستين"، أما الفعل القضوي فيقابله الفعل الدلالي حسب "أوستين" بعدما كان جزءا من فعل التلفظ، فنلاحظ أن "سيرل" جعل الفعل الدلالي منفردا عن فعل التلفظ، وربطه مع الفعل الإنجازي "وتركيز سيرل على فعل الإنجاز قاده إلى التمييز في كل ملفوظ بين الفعل القضوي والقوة الإنجازية، ومعنى ذلك أن الجملة التي نتلفظ بها تتضمن محتوى قضويا فضلا عن قوة إنجازية ملازمة لها. فأن أقول "أعدك بالزيارة عما قريب"، يتضمن محتوى قضويا متمثلا في "سأزورك عما قريب"، وقوة إنجازية متمثلة في "أعدك"، وبذلك يكون المتكلم قد عبر عن رغبته في زيارة المخاطب عما قريب استنادا إلى جملة من الشروط المفضية إلى تأويل الملفوظ، وهي شروط تتعالق فيها مقاصد المتكلم من جهة، والعرف الاجتماعي واللغوي من جهة أخرى³¹، ونلاحظ من خلال ما عرضناه أن هناك تشابه كبير بين ماعرضه أوستين وسيرل حول تقسيمهم للفعل الكلامي، حيث اتفقا بشأن الفعل الإنجازي والتأثيري، واختلفا في فعل القول وتقسيمه، حيث اعتبر

سيرل الفعل القضوي بمثابة الفعل الدلالي عند أوستين، إلى جانب هذا ربط الفعل الكلامي بمراد المتكلم وقصده من الكلام وبالعرف اللغوي والاجتماعي.

2.3. شروط نجاح الفعل الكلامي: لقد لاحظ سيرل وجود بعض النقائص في الشروط التي قدمها أوستين فقام بتعديلات مست الفعل الكلامي وشروط نجاحه، وأعاد صياغتها وجعلها أربعة شروط، وهي كالآتي:

1.2.3. "شرط المحتوى القضوي **propositional content**: فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

2.2.3. الشرط التمهيدي **preparatory**:

- المخاطب قادر على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على إنجاز الفعل
- ليس من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن المخاطب سينجز الفعل المطلوب
المجرى المعتاد للأحداث.

3.2.3. شرط الإخلاص **sincerity**: المتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل.

4.2.3. الشرط الأساسي **essential**: محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل.³²

3.3. معايير تصنيف سيرل للأفعال الكلامية: قدم "سيرل" مجموعة من المعايير لتصنيف الأفعال المتضمنة في القول، وحصرها في اثني عشر تمثل فيما يأتي:³³

- الهدف من العمل: يوافق الهدف من العمل المتضمن في القول أو الهدف المتضمن في القول الشروط الأساسية في تحليل "سيرل" للأعمال اللغوية، وهو يمثل جزءا من القوة المتضمنة في القول.

- اتجاه علاقة المطابقة بين الكلمات والعالم: ويتعلق بالمحتوى القضوي للعمل، وهو جزء من هدفه المتضمن في القول أو انعكاساته، ففي خبر ما يجب أن تطابق الكلمات العالم، وفي الوعد بالمقابل، يجب أن يطابق العالم بواسطة أعمال المتكلم الكلمات.

- الحالات النفسية المعبر عنها: فحين يحقق المتكلم عملا متضمنا في القول يشير تلقائيا إلى موقف بإزاء المحتوى القضوي للعمل.

- القوة التي يعرض بها الهدف المتضمن في القول: كثيرا ما ترتبط بدرجة التصريح بالعمل قوة وضعفا أو بالفعل الإنشائي المستعمل إذا كان العمل صريحا.

- منزلة كل من المتكلم والمخاطب وتأثيرها في قوة القول المتضمنة في القول: يوافق هذا أحد الشروط التمهيدية في تحليل الأعمال اللغوية.

- علاقات القول بمصالح المتكلم والمخاطب: ويوافق هذا أيضا أحد الشروط التمهيدية.

- العلاقات مع بقية الخطاب: يتعلق هذا أساسا بالتبينيّات في تصنيف "أوستين" أي الأقوال من نوع (أجاب، واستخلص، واعترض،... إلخ) ويمكننا أن نضيف إليها الروابط، مثل: إلا أن، غير أن... إلخ.

- الاختلافات في المحتوى القضوي التي تحددها آليات مرتبطة بالقوة المتضمنة في القول: نستحضر هنا الفرق بين العلاقة التي تتصل بحالات الأشياء في الماضي أو الحاضر وليس في المستقبل والتكهن الذي يتصل بحالة أشياء مستقبلية.

- الاختلافات بين الأعمال التي لا يمكن أن تتحقق إلا بواسطة أعمال لغوية والأعمال التي يمكن أن تتحقق أيضا بطرق أخرى: يمكننا أن نتخذ قرارا أو أن نعرض تشخيصا... إلخ، دون أن نقول إننا نفعل ذلك في حين أنه لا يمكننا أن نقسم دون أن نقول إننا نقسم.

- الاختلافات بين الأعمال التي تتطلب مؤسسات غير لغوية لتحقيقها والأعمال التي لا تتطلب ذلك: نستحضر هنا الحرمان الكنسي أو إعلان حرب... إلخ.

- الاختلافات بين الأعمال التي يوافق الفعل فيها استعمالاً إنشائياً والأعمال التي لا يستعمل الفعل فيها هذا الاستعمال: نستحضر هنا أفعالاً مثل: تبجح، وهدد

- أسلوب تحقق العمل: يمكننا ظان نستحضر الفرق بين أعلن وأسرّ.

4.3. تصنيف سيرل للأفعال الكلامية: قام "سيرل" بإعادة النظر في تصنيف "أوستين" للأفعال الكلامية، واعتمد في ذلك " على ثلاثة أسس منهجية وهي: الغرض الإنجازي (illocutionary point)، اتجاه المطابقة (direction of fit)، شرط الإخلاص (sincerity condition)

واستناداً لهذه الأسس قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف:

1.4.3. "الإخباريات Assertives: والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية proposition يعبر بها عن هذه الواقعة وأفعال هذا الصنف كلها تحمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم"³⁴، ومن أمثلتها أفعال التقرير والتفسير والاستنتاج.

2.4.3. التوجيهات Directives: وغرضها الإنجازي "هو محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات، واتجاه الملائمة هو دائماً من العالم إلى الكلمة وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائماً الرغبة، وكل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به، والتوجيهات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها أو تستنكر... إلخ"³⁵.

3.4.3. الإلتزاميات Comissives: وغرضها الإنجازي "هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل" ³⁶ أما "اتجاه الملائمة في الإلتزاميات هو دائما من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق المعبر عنه هو دائما القصد، على سبيل المثال، كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما " ³⁷.

4.4.3. التعبيريات Expressives: وغرضها الإنجازي "هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية " ³⁸، مثل الاعتذارات، و الت شكرات.

5.4.3. الإعلانيات (التصريحات) Declarations: وتتمثل وظيفتها في " إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير " ³⁹، كما أن هذا الصنف يتميز عن باقي الأصناف الأخرى وذلك في " أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي. واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص " ⁴⁰، بالإضافة إلى هذا مَيَز سيرل بين نوعين من الأفعال الكلامية، وهذا انطلاقا من "تمييز أوستين بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأفعال الإنجازية الأولية فخطا في هذا الاتجاه خطوة واسعة فميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير مباشرة " ⁴¹.

5.3. سيرل والأفعال الإنجازية المباشرة والغير المباشرة:

1.5.3. الأفعال الإنجازية المباشرة: وهي "التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا " ⁴²، فالفعل الكلامي المباشر عند سيرل يتمثل في الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين قول المتكلم

وقصده، وذلك باعتبار أن المتكلم يستعمل عبارات صريحة ومباشرة خالية من أي غموض، وظاهرها لا يخالف القصد الذي يرمي إليه.

2.5.3. الأفعال الإنجازية الغير مباشرة: وهي "التي يخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم" ⁴³، فهي عكس النوع الأول أي هي الأقوال التي لا تتوفر على تطابق تام بين قول المتكلم وقصده، فهي إذن ما يخالف فيها ظاهر القول القصد الذي يرمي إليه المتكلم أثناء تبليغه إلى المتلقي، حيث يرى سيرل أننا "في حالة التعبير البسيط ننطق بجملة واحدة ونقصد ما نقول تماما، ولكن المشكلة تكمن في أن الأمور لا تسير دائما بهذه البساطة، ففي كثير من الأحيان يختلف المعنى المقصود عن التعبير الحرفي الدلالي للمنطوق، كما يحدث في الاستعارة والتشبيه والكناية" ⁴⁴، مثلا "لو قلت لصاحبك وأنتما جالسان إلى المائدة " هل تناولني الملح ؟ " فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر إذ معناه الحرفي هو الاستفهام، وهو مصدر بالدليل الإنجازي illocutionary indicator وهو "هل ولكن الاستفهام غير مراد لك، وأنت لا تنتظر أن يجيبك صاحبك بنعم أو بلا، بل مرادك أن تطلب منه طلبا مهذبا أن يناولك الملح" ⁴⁵. فالمثال السابق هو عبارة عن فعل إنجازي غير مباشر بحيث دلالاته الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب سواء بنعم أو لا، لكن المتكلم لا يقصد الاستفهام بحد ذاته، فهو يقصد الطلب من المتلقي بكل تهذيب أي كقوله: "من فضلك ناولني الملح" وبهذا يكون قد أدى فعل إنجازي مباشر، ولإيضاح معنى الأفعال الكلامية الغير المباشرة قدم العديد من العلماء والباحثين مفاهيم لهذه الأفعال وفقا لرؤية سيرل المطورة عن فكرة أوستين، ومن بينها:

- الأفعال الكلامية غير المباشرة هي "الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشتمل على معان عرفية وحوارية" ⁴⁶. ومعنى هذا أن العنصر الأساسي في عملية فهم الأقوال التي تشتمل عليه الأفعال الكلامية غير المباشرة هو السياق.

ونستنتج من خلال هذا أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي تطابق قوتها الإنجازية قصد المتكلم وبهذا ينطبق قوله مع ما يعنيه فيسهل على المتلقي استقبال المعلومة وفهمها، أما الأفعال الكلامية غير المباشرة فهي عكس الأولى، بحيث تتمثل في عدم مطابقة قوتها الإنجازية قصد المتكلم مما يؤدي المتلقي إلى اللجوء للعناصر المرتبطة بالسياق لمعرفة المعنى الصحيح للقول، ويمكن توضيح الفرق بينهما في ثلاثة فروق جوهرية:

- " أن القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات، أما الأفعال الإنجازية غير الحرفية فموكولة إلى المقام لا تظهر قوتها الإنجازية إلا فيه.
 - أن القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، فإذا قال لك صاحبك: أتذهب معي إلى المكتبة ؟ فقد تلغى القوة الإنجازية غير المباشرة وهي الطلب ليقصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.
 - أن القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه، من هنا لم تعن النظريات الشكلية إلا بالقوة الإنجازية المباشرة أو الحرفية، أما غير المباشرة، أو غير الحرفية فتقع خارج نطاق اهتماماتها"⁴⁷.
5. خاتمة:

من خلال ماسبق تتضح لنا خلاصة عامة للبحث مفادها كالآتي:

- تعنى التداولية بالاستعمال اللغوي، كما تهتم بالعملية التواصلية مع مراعاة كل من المتكلم والسامع في آن واحد، وكذلك الظروف المحيطة بهما أي بالعملية التواصلية.
- إن نظرية الأفعال الكلامية من أهم الدراسات اللسانية التداولية تطرق لها العديد من الفلاسفة منهم جون أوستين في التأسيس، فدرس اللغة وكل ما يحيط بها من ظواهر

لغوية وصيغ كلامية، كما ميز بين نوعين من الأقوال: أقوال تتمثل في الأفعال الإخبارية، وأخرى إنشائية، فانتقل إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى فعل القول والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول، وعلى العموم ما طرحه أوستين فتح نقاشا واسعا انخرط فيه العديد من الباحثين من أمثال سيرل وغرايس وغيرهم مما جعل النظرية الأوستينية أكثر تعمقا واتساعا.

- المرحلة الثانية من تطور نظرية أفعال الكلام على يد "سيرل" بإجراء تعديلات عليها و إضافة ما رآه مناسباً لسد الثغرات التي خلفها أستاذه "أوستين" إلا أن أصبحت ناضجة وكاملة كتيار فكري مستقل لوحده في عصرنا الحالي.

*** **

6. الهوامش:

¹ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط01، سورية 2007، ص18.

² محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 2002، ص 14.

³ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط 01، الجزائر، 2008، ص 08، 09.

⁴ جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قنيبي، أفريقيا الشرق، ط02، المغرب، 2008، ص 124.

⁵ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43.

⁶ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 14.

⁷ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17.

⁸ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 17.

⁹ ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 44.

¹⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص 45.

¹¹ طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية، ص 08.

¹² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 56.

¹³ طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية، ص 08.

- ¹⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁵ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 57.
- ¹⁶ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 131.
- ¹⁷ المصدر نفسه، ص 147.
- ¹⁸ محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 69.
- ¹⁹ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 187.
- ²⁰ فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 62.
- ²¹ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 187.
- ²² صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 01، لبنان، 1993، ص 223.
- ²³ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 187.
- ²⁴ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 70.
- ²⁵ طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية، ص 10.
- ²⁶ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 188.
- ²⁷ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 70.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص 71.
- ²⁹ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 71.
- ³⁰ المرجع نفسه، ص 72، 73.
- ³¹ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 92.
- ³² أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 75.
- ³³ أن ربول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 74، 75.
- ³⁴ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 78، 79.
- ³⁵ جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 01، 2006، ص 218.
- ³⁶ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79.
- ³⁷ جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 218.
- ³⁸ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.
- ³⁹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁴⁰ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.
- ⁴¹ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة. مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، ط 01، 2010، ص 55.
- ⁴² أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80، 81.

⁴³ المرجع نفسه، ص 81.

⁴⁴ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 124.

⁴⁵ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 81.

⁴⁶ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 124.

⁴⁷ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 83.